

إيران والسعودية

■ **حميدي العبدالله**

حرص المسؤولون الإيرانيون على إقامة علاقة صداقة وتعاون مع المملكة العربية السعودية، هذا على الرغم من أنّ السعودية تتناسب إيران العدا، ولا يترك أيّ مسؤول في المملكة مناسبة إلا ويوجه الانتقادات لإيران ويتهمها بالسعي إلى الهيمنة على المنطقة.

وبمّزعل عن صحة أو عدم صحة هذه الاتهامات، إلا أنّ المسؤولين الإيرانيين ظلوا، رغم هذه الانتقادات التي تصل أحيانا إلى حدّ التجريح، يؤكّدون حرصهم على إقامة علاقة طيبة مع المملكة وكان آخر هذه التصريحات خطاب الرئيس روحاني الأخير والتصريحات التي أدلى بها وزير خارجية إيران من بغداد. فهل هذا الحرص على العلاقة الإيجابية مع المملكة العربية السعودية يأتي من موقع الخوف، أو عدم القدرة على الوقوف في وجه سياسة العداة التي تنتهجها السعودية؟

ليست هذه أسباب حرص إيران على إقامة علاقات طيبة مع السعودية، وقد وصلت إلى حدّ أنّ أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله لفت النظر إليها من موقع الإعجاب بصبر المسؤولين الإيرانيين على ما يتعرضون له من انتقادات تقترب إلى مستوى التحامل، بدليل أنّ إيران وفتت ضدّ الغرب ومعه السعودية وغيرها، إلى أن غيروا مواقفهم منها.

لا شك أنّ ثمة أسبابا سياسية وعرقية وتاريخية هي التي تدفع إيران إلى سلوك هذه السياسة وعدم الانجرار وراء الاستقراّات، ولا تقتصر هذه الأسباب على الحرص على الوحدة الإسلامية، وهي ركن من أركان السياسة الإيرانية منذ سقوط نظام الشاه وانتصار الثورة الإيرانية، بل إنّ ثمة أسبابا أخرى تعرّض هذا الموقف المبدئي الذي يوجّه سياسة إيران في المنطقة، ولا سيما إزاء السعودية، ومن بين هذه الأسباب أنّ المملكة تلعب دورا مهمّا في منظومة مجلس التعاون الخليجي، بل يمكن القول إنها تقود هذه المنظومة.
ومعروف أنّ من يحارب تدخل الدول الخاريجة في شؤونه الداخلية، وعانى من هذه التدخلات يسعى دائما إلى تعجيب سياسة تقوم على فكرة نبيذ التدخل في شؤون الآخرين وترك شعوب الدول المعنية تقدّر مصيرها بنفسها بعيدا عن أيّ تدخلات خارجية.

قد تكون شعوب الدول الخليجية راضية أو غير راضية عن سياسة حكائها، لكنّ هذه المسألة تخصّ الشعوب في هذه المنطقة، وهي وحدها التي تقرّر مصير حكوماتها، وبالتالي لا يحقّ لأيّ حكومة أو دولة خارجية التدخل في هذا الشأن، وإذا ما تدخلت فإنّ ذلك يكون خطا جسيما. هذا هو المبدأ الذي يوجّه السياسة الإيرانية، وانتقادها لتدخلات حكومة المملكة العربية السعودية في شؤون دول مثل سورية والعراق واليمن ينطلق من هذا المبدأ، ولكنّ في النهاية، السعودية وغيرها هي دول لا يمكن تجاهلها؛ ولا يمكن التقلية معها، ولا بدّ من أن يظل الخلاف معها محصورا في إطاره المبدئي.

إنهاء التأثيرات إلى إيران

بدأت مفاعيل الاتفاق النووي الإيراني تلوح في أفق المنطقة، لكن هذه المرة على الطريقة الإيرانية. فعلى ما يبدو اتخذت إيران قرارا بفتح أبوابها وأجوانها على مصراعها أمام كل المهمتين بالتواصل والتعاون، وربما بالدخول إليها، لعدة أسباب بينها الاقتصادي والثقافي والسياسي.

لكنّ حسابات إيران هذه المرة يبدو أنها جاءت مفاجئة أكثر مما كان متوقعا، فهذه النظام الذي اتهم بالانفلاق والانعزال وظلم شعبي يبدو إنه يخطو خطوات الجريئة نحو الانفتاح المردوس. فمن اليوم بات محكرا للزائر أوالسائح أوالمستثمر التركي واللبناني والأذربيجاني والجزرجي والبوليفي والمصري والسوري، تدخل إيران من دون تأشيرات دخول، بناء على القواعد الجديدة لنظام التأشيرات، بحيث يستطلع مواطنو هذه الدول البقاء في إيران من دون تأشيرة لفترات متفاوتة، حسب الدولة تتراوح بين 15 يوما و90 يوما.

وتشير المعلومات إلى أنّ السلطات الإيرانية تدرس، في إطار البرنامج الحكومي لتطوير السياحة، إمكانية إدخال نظام «التأشيرة الحرة» لمواطني 60 دولة أخرى.

هذه الخطوة تؤكد للمتابعين للشأن الإيراني وللمهتمين بطبيعة سلوك هذا النظام الذي هو نظام إسلامي أولا وأخيرا، أنّ السياسة الإيرانية الانفتاحية لم تكن تتعلق بهوية نظام أو جزع وخوف من انفلات الأمور فيه، إنما كانت قرارا مدروسا كان يقفحها بعدم الانفتاح الرائد على دول، ولو كانت صديقة، لأسباب تعرف إيران أنها تتعلق بأمنها القومي والداخلي، وخصوصا أنها كانت مستهدفة بعدة خطوط، علميا وتكنولوجيا وأمنيا وسياسيا، إيتبع ذلك الاستهداف حصار اقتصادي خانق.

تهدد إيران إلى الإعلان عن سياسة جديدة تبعث الاطمئنان في تلك الدول التي ستستضم أو تقبل هذا العرض الإيراني الذي لن تقوته لأسباب أولها الأسواق الإيرانية التي ستكون هدفا واضحا أمامها. أما بالقرأة السياسية، فإنّ الدول التي أعطتها إيران هذه الفرصة، تؤكد أنّ إيران ترسل رسالة إلى العالم عبرها وتقيد بأنها الدول التي تعتبرها إيران جزءا من مستقبلها السياسي والاقتصادي، وبالتالي فإنّ العلاقات الطيبة والجيدة مع هذه الدول هي تأسيس لأرضية متينة لعلاقات تدوم أبعد من زمن وظرف.

إنّ تشجيع السياحة هو أحد أبرز المكسبات، لكنّ الخطوة في كلّ الأحوال هي قرار سياسي يماثيان، ينقل إيران من حال الانعزال إلى حال الانفتاح، ويؤكد على شجاعة إيران وثقتها بنفسها وبأمنها وبقدرتها على إدارة الأمور وبأساط الأحوال تبعث إرتها رسالة إلى دول الجوار ونحن بأفضل حال.

تبقى العين «الإسرائيلية» هي العين الأكثر تأثراً بغياب سيمحو عنها لوقت غير قليل القدرة على الشعور بالراحة والأمان، فالاستثمارات التي كانت توجه نحو «إسرائيل» والسياحة والتجارة وغيرها، ستجد في إيران الدولة الأكثر جاذبية اليوم، وسيكتشف العالم ريف النظريات «الإسرائيلية» من خلال ما سيكتشفونه في الأراضي الإيرانية في تطور وحضارة وقانون.
تسابق إيران كل محاولات العرقلة والنصبوب على الاتفاق التاريخي مع الغرب، وما هي تطلن الخطوة الشجاعة تلو الخطوة مؤسسة لأرضية مغربة أمام الدول التي تعرف أنّ بناء أرضية شعب وثقافة وتجارة معها ستكون أقمصر الطرق لأستثمارا وسياسيا واقتصاديا وأمنيا نحو مخططات طويلة المدى.
إنها إيران التي تعرف جيدا من أين تؤكل الكتف.

«توب نيوز»

المنطقة العازلة وكذبة أردوغان

–تحدث أردوغان، ومن بعده أوغلو ومسؤولون أترك أكثر، عن تفاهم على إقامة مناطق عازلة يفرضها خطر جوي على الطيران السوري في عمق يتيح تمركز فصائل مسلحة معادية للدولة السورية.

–ذهب أردوغان إلى حد التبشير بمساحة تتنج لكل جيوش ونصف المليون من الألبانيين الذين يقفون في تركيا إلى المنقطة التي يحرسها الطيران التركي تحت سيطرة المسلحين المؤيدين لتركي والمعادين لدولتهم.

–عنوان البركة التركية العداة لاذكراذ أملا بالفوز في انتخابات نيابية قادمة، ولا بدّ من إيجاد «داعش» لتسليم مناطق سيطرتها للمسلحين الذين تسميهم واشنطن وأنقرة بالمعارضة المعتدلة، لأنّ الحرب ضدّ «داعش» حاجة أميركية انتخابية للمقابل.

–السفقة الانتخابية المتبادلة أوهمت أردوغان ومعه فريق حكمه وكثيرون خارج تركيا بأنّ الأمر صار مسألة توقيت.

–اتفق حلف الأطلسي لمناقشة الطلب التركي ووُضعت كل الاحتمالات بعد التصالحات التي تمتّ مع موسكو وطهران لمعرفة موقف الحكومة السورية وبعدها موقف الحلفاء.

–تبلغ الأطلسي وأبلغ تركيا بأنّ سورية ستعامل كلّ خطر جوي كعدوان وأنّ حلفاءها سيفقون معها.

–خطر حرب ليربدها الأطلسي.

–ترجع أردوغان مهزوما.

التعليق السياسي

البناء

نحو نظام إقليمي عربي جديد؟

■ **زيد حافظ***

العالم ما بعدالاتفاق النووي بين الجمهورية الإسلامية في إيران ومجموعة الدول الخمس زائدا واحدا لا يختلف كثيرا عما كان عليه قبل الاتفاق، وذلك رغم التحليلات المغايرة لذلك. صحيح أنّ الاتفاق إنجاز دبلوماسي كبير يكرّس مكانة الجمهورية الإسلامية في المنطقة ويفتح لها آفاقا جديدة وهامة، إلا أنّ مدى التغييرات في المنطقة ستكون محدودة إن لم تقدم الدول العربية في المنطقة على تغيير سلوكها ونهجها في مقاربة المشهد العام القطري والإقليمي والدولي على حدّ سواء. أي نعتقد أنّ مفتاح التغيير الشامل في المنطقة في يد العرب، رغم الوضع العزري للمشهد العربي بشكل عام.

يعتقد البعض أنّ المنطقة ستدخل في مرحلة التوسيات أو التفاهات الكبرى التي تعيد الحد الأدنى من الاستقرار. لسنا مقتنعين أننا على أبواب تلك المرحلة لأنّ المشهد الدولي لا يشير إلى إمكانية دولة لأمور. نعيش اليوم حقيقة توزيع القوّة بين عدّة أقطاب، ما يزيد احتمالات التوتر أكثر من احتمالات التفاهم مع الاستقرار، وإن كان ذلك التفاهم من مصلحة الجميع. كما أنّ القوّة داخل تلك الدول هي أيضا في مرحلة التوزيع بين عدّة مراكز، ما يعقد إمكانية اتخاذ قرارات مصيرية. فهذه التحوّلات داخل المنظومات السياسية في دول الغرب وحتى داخل منظومة القوى الصاعدة كمنظومة «بريكس» تشكل إرهابصات علم غير مستقر. إن القاعدة الإسلامية في العلاقات الدولية اليوم هي عدم الاستقرار والاستقرار هو حالة استثنائية. فلا بدّ من مقاربة تعضد عدم الاستقرار من التغيرات إذا جاز الكلام والاستقرار من المتغيرات الطرفية.

العالم اليوم يختلف عن العالم بعد الحرب العالمية الثانية حيث تقاسم الحلفاء النفوذ في العالم، وإن لم ينه الصرخ بين الكتلتين اللتين تصارعتا على مدى أكثر من أربعة عقود من الزمن. العالم اليوم ليس فيه منتصر وحاسر واحد، بل مجموعات صاعدة ومجموعات في حال تراجع، لذلك فإنّ التفكير في نظام عالمي مستقر هو تفكير غير واقعي في المرحلة الراهنة. فالمجموعات الصاعدة غير معنية بتفاهات وتسويات بعيدة المدى لأنها تكبل صعودها. في المقابل، مجموعة الدول المتراجعة تكابر وفي حالة إنكار لتراجيحها وتعتقد أنّ التسويات والتفاهات تعتمنها من تحسين فرصها رغم التحوّلات التي تمنعها من ذلك.

ومن التحوّلات التي تتكلّم عنها تردّي استراتيجيات الاستثمار في الوقت والانتظار وبالتالي ترك استراتيجيّة شعرة معاوية، لصالح استراتيجيات الحسم الشامل أنّ لجهة الحسم السياسي، وأن لجهة الحسم العسكري، بالتعاون مع حلفائها الإقليميين والدوليين وحركات المقاومة، والتي هي في بعضها أكثر من حزب وحركة وأقل من دول؟

في الخلاصة هنا: نجد أنّ العاصمة الأميركية واشنطن ذي سي صدّي اقارب سعودي إيراني، كون هذا التقارب من شأنه أن ينهي العدو الذي أميركا (فويا إيران) لتتبرز به السعودية وشقيقتها الصغرى من دول الخليج. واشنطن تريد إسقاط سورية ونسحقها سواء عسكريا أو بالحل السياسي أو الدبلوماسي، ومن ثم تقسيمها على ثلاث دول حسب عيين جيواستراتيجيي يتومض في ضرورة الانفتاح على مشروع روسيا لمدّ أنبوب الغاز عبر تركيا، بحيث يُصار إلى تحويل الجغرافيا السورية إلى ممّن للنفط والغاز السعودي القطري «الإسرائيلي» لي أوروبيا عبر جغرافية تركيا، أنها حرب الطاقة نفط وغازا والتي أنتجتها دبلوماسيات الطاقة بمفهوم جديد، حتى ولو تطلّب الأمر إسقاط أردوغان نفسه (نتيجة الانتخاميات التركية الأخيرة تعتبر الخطوة الأولى، حيث الأخير صار بخشي انقلابيا داخليا عليه، وهذا قد يكون من المعيد القول إن فلاديمير بوتين قد تسرع في رهانه الثاني بعد الرهان الأول، على حصان خاسر لاخترقا حلف شمال الأطلسي ومن الثبوبة التركية وأنّ حدثت ارتباكها هنا أو هناك في مفاصل صنع القرار في حلف «الناتو» في البء!

لا أحد يعرف كيف تفكر دمشق...

محمد احمد الروسان*

سرعة واشنطن على مجاميع المعارضة السورية الخارجية لتغيير وجهة قبلتها من موسكو باتجاه القاهرة؛ وهل ثمة سيناريو برفي درجة أو مستوي القوامة على الجغرافية الروسية قبل سورية ونسحقها السياسي؟ هي تتخلى دمشق العاصمة عن استراتيجيات الاستثمار في الوقت والانتظار وبالتالي ترك استراتيجيّة شعرة معاوية، لصالح استراتيجيات الحسم الشامل أنّ لجهة الحسم السياسي، وأن لجهة الحسم العسكري، بالتعاون مع حلفائها الإقليميين والدوليين وحركات المقاومة، والتي هي في بعضها أكثر من حزب وحركة وأقل من دول؟

في الخلاصة هنا: نجد أنّ العاصمة الأميركية واشنطن ذي سي صدّي اقارب سعودي إيراني، كون هذا التقارب من شأنه أن ينهي العدو الذي أميركا (فويا إيران) لتتبرز به السعودية وشقيقتها الصغرى من دول الخليج. واشنطن تريد إسقاط سورية ونسحقها سواء عسكريا أو بالحل السياسي أو الدبلوماسي، ومن ثم تقسيمها على ثلاث دول حسب عيين جيواستراتيجيي يتومض في ضرورة الانفتاح على مشروع روسيا لمدّ أنبوب الغاز عبر تركيا، بحيث يُصار إلى تحويل الجغرافيا السورية إلى ممّن للنفط والغاز السعودي القطري «الإسرائيلي» لي أوروبيا عبر جغرافية تركيا، أنها حرب الطاقة نفط وغازا والتي أنتجتها دبلوماسيات الطاقة بمفهوم جديد، حتى ولو تطلّب الأمر إسقاط أردوغان نفسه (نتيجة الانتخاميات التركية الأخيرة تعتبر الخطوة الأولى، حيث الأخير صار بخشي انقلابيا داخليا عليه، وهذا قد يكون من المعيد القول إن فلاديمير بوتين قد تسرع في رهانه الثاني بعد الرهان الأول، على حصان خاسر لاخترقا حلف شمال الأطلسي ومن الثبوبة التركية وأنّ حدثت ارتباكها هنا أو هناك في مفاصل صنع القرار في حلف «الناتو» في البء!

الأزمات تراوح مكانها في المنطقة، وتحاول التعاضب مع الواقع الصعب بفعل التباعد بين الأقطاب، إنّ لجهة دواخل المنطقة، وأنّ لجهة خوارجها الجدد، وأنّ لجهة الطرف الثالث الذي يعمل على إعادة رسم حدودها بالدم والنار.

التحالف الفعلي

بامتياز... هناك تحالف سوري عراقي إيراني حزب الله موجود في المنطقة، ولقاعات طهران درست وبحتت قوتنته وترسيمه استعدادا للسيناريوات الدموية المقبلة (إشغال ما سميت بمعاصفة الجنوب من قبل الجيش العربي السوري ووحدات المغاوير، بجانب ساعدات معلومة من أحد أطراف من داخل غرقة الغلبة المسماة «موت» وصلت إلى نواحي الجيش العربي السوري قبل بدء العملية بشهر تقريبا)، أيضا ما جرى في الشمال السوري في إندب وجسر الشورى وأربحا، من استعادة الجيش العربي السوري لإزماء المبادرة في أكثر من 500 نقطة اشتباك مع المسلحين الإربانيين على مساحة جغرافية الوطن السوري، وإزاء ملفات الخلاف والوؤر المشاخصة تمهيدا لأي مواجهات مقبلة، خاصة أنّ مضمون هذا التحالف

بالمحور يضمون عسكري مخابراتي اقتصادي سياسي ديبلوماسي، يجري العمل على تفعيل بكل هذه الروابط وتوحيد الجهود لمنع الاستفراق بكل ساحة على حدة.

مع التأكيد أنّ أذرع «مو»، في عمق الجغرافيا

هذه مقدمة لفكرة تطمح إلى التوقف عندها وهي أنّ ما يحصل في الدول العربية لم يعد، كما كان في الماضي، مرتبطا بقرارات خارجية، وإن كان هناك من يعتقد أنّ الدول العربية فاقدة كليا لقراراتها. بل العكس، ما نراه اليوم في عدد من الدول سواء في مصر أو في الجزيرة العربية، يعني أنّ إمكانية السيطرة الخارجية على القرار العربي تتراجع بنسبوس أكبر مما يتصوره البعض. لا يريد العديد من المحللين الإقرار بذلك أي أنّ كثيرا من الحراك السياسي العربي هو قرار ذاتي وإن كان ذلك القرار خطأ أو يخدم في كثير من الأحيان مصالح خارجية. لسنا مقتنعين بأنّ قرارات مصر أو السعودية، على سبيل المثال، قرارات تملبها الولايات المتحدة بشكل أحادي. المسألة أكثر تعقيدا وليكنائتها. ولكنها واضحة وهي أنّ مجال التماهي بين مصالح النخب الحاكمة لدول كانت تدور في فلك الولايات المتحدة، والولايات المتحدة دخلت مرحلة تحوّلات لا نستطيع تحديد مسارها واتجاهاتها بدقة وإن كانت تهدف إلى تحقيق استقلالية وحماية ليكنائتها.

من هنا نبدء، أي البحث في العمق في تلك التحوّلات لأنها في آخر المطاف تعني الجميع في المنطقة العربية. فمصر، على سبيل المثال، تبني استقلالها السياسي بشكل متدرّج ولكن خطوات ثابتة. تشير هنا إلى التفاهات الاستراتيجية في التسليح مع روسيا وذلك بعد أكثر من أربعة عقود من استثمار الولايات المتحدة في محاولات باهسة لاحتواء وترويض القرار العسكري في مصر. فالعلاقة مع روسيا تتجاوز التفاهم التسليحي وتشمل الحقل الاقتصادي بل الجيوسياسي. تشير أيضا إلى تحرك الجيش المصري وإدخال قطاعات من السلاح الثقيل والطيران إلى سيناء مخالفة بنود اتفاقية كامب ديفيد ومن دون الرجوع إلى «مواقفة» حكومة الكيان الصهيوني. كما تشير أيضا إلى ترسيخ قاعدة الاستقلال الاقتصادي بعيدا عن نظريات البنكاد الدولي وصدنوق الدولي الخاطئة والمعرضة في ضرورة فتح الاقتصاد المصري للاستثمار الخارجي المباشر حيث المنخزات الوطنية غير كافية للنهوض وتعميل المشاريع الإنشائية. وما هي مصر حقبة المعجزة التمولية توسيع قناة السويس في أقل من أسبوع من طرح سدات التحويل على الشعب المصري. كما أنّ مصر ترزّ البميزان الدقيق العلاقة مع دول مجلس التعاون وضرورات استقلالها.

فالحاجة إلى التحويل الخليجي لا يبغي إمكانية الاستقلالية. أما على صعيد العلاقة مع حركة حماس، فالحوار القائم بين السلطات المصرية وقيادة الحركة تخفف من الاحتقان تجاه الشعب الفلسطيني في غزة. أما بالنسبة إلى السعودية، فإنّ قرارها بشنّ حملتها على اليمن لم يكن قرارا أميركيا كما يشاع في عديد من وسائل الإعلام ولان لم تعارضه إدارة البيت الأبيض. فقضويات

2

في الخلاصة، ما نريد أن نقلوه هو عدم وجود قوّة ضاغطة من مجموعة دول متماسكة تستطيع أن تضبط إيقاع الحراك الدولي بشكل لا يهدد السلم العالمي، وخصوصا أنّ نوعية القادات في الدول التي كانت تقليديا تقود العالم أصبحت في مستوى من الرداءة غير المسبوقة. وتردّي النوعية في القيادة يعكس الأزمة البيئية، وفيها على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي وحتى الثقافي. فهل يمكن تجاهل إمكانية ارتكاب الحماقات الجديتين وأو دوليا في غياب نظام دولي متماسك في الحد الأدنى؟

كرديستان سوري على غرار العراقي ليمهد لدولة كردية مقبلة في المنقطة، وتضخ ضغط الحرب على سورية ونسحقها السياسي كانت الإارات الكردية المحلية، فتركيا فهمت واستوعبت الرسالة التالية: أنّ تنسب الانتصارات في العراق على «داعش» إلى البشعرثة (على صغفهم) لا لي الجيش العراقي والعشائر، يعني مجمله يصبّ في تحقيق كيان كردي مستقل في الشمال العراقي، في مكان كردي مستقل في شمال سورية، وتحت ضغط الحرب عليها مما يعني تقسيم تركيا لاحقاً، مع أنّ هناك في استراتيجيات البلدبيرغ الأميركي تأسيس كيان كردي في شمال غرب إيران عبر الكرذ الإيرانيين وجزبهم حزب الحياة الكردي الإيراني (بيجاك).

وعلى هذا الأساس يرى البعض من خصوم تركيا، أنّ أردوغان دون كيشوت تركي الجديد، ومساعد سانجو رئيس الوزراء أحمد داوود أوغلو يهندسان لتحصين العلاقات مع مصر، لحين تحقيق مقاربات مصرية تركية قد تقود إلى نصف استرداد لحاجة الطرفين لبعضهما البعض، خاصة ما يخطط لتركيا من الورقة الكردية (الكيانبة) الكردية التي يجري الحديث عنها الآن هي فخ لتركيا لتفجيرها من الداخل)، ومصر عبر سيناء ومجتمعها حيث الإرهاب وحواضنه، وعلى ليبيا باتجاه المسار المصري لاحقا، بالرغم من أنّ العلاقات الدبلوماسية لم تتطلق بين القاهرة وأنقرة وكذلك العلاقات الاقتصادية والتجارية، والسؤال هنا: هل تسمح واشنطن وبلدبريغها بعودة حقيقية للعلاقات المصرية التركية؟ ما هو نوع وطبيعة الاعتراض «الإسرائيلي» الصهيوني المتوقع على عودة هذه العلاقات؟ وهل تطبيع العلاقات التركية «الإسرائيلية» الآن لتجاوز الفيتو «الإسرائيلي» على عودة العلاقات المصرية التركية؟ في ثمة إعاقات سعودية إماراتية أو فيتو سعودي إماراتي مشترك لعودة العلاقات على خطوط علاقات القاهرة أنقرة؟ وفي حال رفع الفيتو السعودي الإماراتي المشترك عن عودة العلاقات بين أنقرة والقاهرة، ما هي التنازلات التركية المطلوبة سعدياً وإماراتياً؟ وهل تستجيب تركيا لما هو مطلوب من الزاوية السعودية والإماراتية؟ كيف يكون الطور البريطاني في مسألة الرغبة المصرية التركية المشتركة لتحسين العلاقات وعودتها، في ظل وقوع الجيش التركي تحت المظلة البريطانية والجيش المصري تحت المظلة الأميركية؟

لقاءات مصرية - تركية؟

هناك معلومة تتحدث عن لقاءات حدثت قبل التغيير الأخير في قيادة جهاز المخابرات المصري منذ أقل من عام، مع المخابرات التركية وبمبادرة تركية وفي القاهرة نفسها، بحثت مسألة تحصيل العلاقات وما يعترضها والفيتوهات المتوقعة من بعض الأطراف الخليجية، والطرف الأميركي والطرف «الإسرائيلي» الصهيوني، وأنّ يتولى هذا الملف اللواء محمد طارق عيسى سلام نائب مدير المخابرات المصري، مع رئيس شعبة مكتب المخابرات التركية في المخابرات المصرية.

أسعار النفط تدخل الميدان

محور واشنطن تلّ أبيب ومن يرتبط به من بعض غرب وبعض عرب وبعض مسلمين، وضعا كل من سورية وإيران في خاتمة الإستهداف العميق وعبر إخضاع سلعة النفط وإدخالها في الصراع السياسي إزاء سورية والمنطقة، فموسكو وطهران تشتركان بمصير واحد والمصالح المشتركة في تزايد كما المخاطر أيضاً نحوهما. وبعد العقوبات الدولية على موسكو بفعل المسألة الأوكرانية، وهي بالمناسبة ليست عقوبات كونها خارج الأمم المتحدة، بل هي أعمال عدائية من قبل منظومات الناتو، من هنا نقا فلاديمير بوتين عقيدة عسكرية روسية جديدة للجيش الروسي، اعتبر بموجبها تمديد الناتو لضغ كييف له، خطراً عسكريا يهدد الأمن الداخلي الروسي كما يهدد الأمن القومي الروسي أيضا.

فكان التقارب الروسي التركي وعبر الورقة الاقتصادية وورقة الطاقة (خطوط الغاز خط سيل الغاز الجنوبي ومنها إلى أوروبا) وإنشاء مجمع للغاز على الحدود التركية اليونانية لتزويد إيطاليا بالغاز، وبالغاز، يليوض عن خط سيل الغاز الشمالي والذي ترفض بلغاريا مروره بأراضيها بضغط من الاتحاد الأوروبي، تم تحديد الخلافات على خطوط العلاقات التركية الإيرانية والبحث عن أي مشتركات، وهذا من شأنه أن يقود إلى التوضعات في جيبة موحدة ضدّ محور واشنطن تلّ أبيب، خاصة وأنّ نواة البلدبيرغ الأميركي تضع في عينها ونظام عليها وقرها تقسيم تركيا عبر الورقة الكردية، حيث البدء بتأسيس إقليم

السياسة الداخلية ربما أوقعت إلى الحكم في الرياض بأنّ تثبيت القيادة الجديدة يتطلب إبراز عناصر القوة والجأش، وإن لم يكن القرار بالحلمة على اليمن صائبا. أي لا يمكن إنكار مدى استقلالية القرار السعودي رغم كل الدلائل الإعلامية عن وجهة نظر البيت الأبيض. فالأخير يعتبر أنه في حال نجاح الحملة رابع، وفي حال الفشل فإنّ إمكانية المملكة في معارضة سياسة الولايات المتحدة تنقلص، وخصوصا في الملف المفاوضات النووية مع الجمهورية الإسلامية في إيران. هنا لا بدّ من الانتباه إلى أنّ مدى الثقة بالولايات المتحدة تراجعت بشكل ملموس عند النخب الحاكمة في بلاد الحرمين وأنّ الخروج من الطاعة للولايات المتحدة يتطلب حكمة وحكة من جميع الأطراف المعنية في المملكة وفي المنطقة. ولا يجب إغفال أهمية زيارة نجل العاهل السعودي وولي ولي العهد ووزير الدفاع إلى موسكو وما نتج عنها من إمكانية فتح أفاق جديدة في التحرك السياسي الإقليمي لكل من روسيا ومصر في الملف السوري والعراقي واليمني مع عدم معارضة المملكة. كما أنّ كلام الرئيس الروسي حول إقامة حلف يضمّ كلا من المملكة وقطر والأردن وسورية وتركيا لمواجهة مجموعات الغلو والتوحش يؤكّد أنّ إمكانية خلط الأوراق للخروج من الأزمة الراهنة ممكنة.

هناك من سيسارع إلى القول إنّ سلوك المملكة في الأونة الأخيرة يصبّ في خاتمة التصعيد بعد تحقيق بعض الإنجازات الميدانية في اليمن، وخصوصا في منقطة المرفأ في عدن. هذا صيحا ولكن لا يغيّر في المعادلات القائمة، بل يمكن قراءته بشكل مختلف أي كاستعداد لدخول في مفاوضات مع بعض الأوراق. نعتقد أنّ حشر المملكة في الزاوية غير مفيد ولا بدّ من العمل لإعادة المملكة إلى بيت التوافق العربي. فلن يحم المملكة إلا التوافق العربي وليس الغرب بشكل عام والولايات المتحدة بشكل خاص. فكلام الرئيس الأميركي لملوك وأمرء مجلس التعاون واضح، الخطر عليكم من الداخل وليس من الخارج؛ هنا دور مصر لتأسيس ذلك التوافق في غاية الأهمية ولا بدّ من العمل على هذا الخط.

من جهة أخرى، نعتقد أنّ عددا من دول مجلس التعاون في الخليج يستطيع العمل على احتضان سورية وتقريب وجهات النظر مع المملكة بموازرة مصر. فلا بدّ من إنهاء الصراع في سورية على أسس واضحة تضمن وحدة سورية أرضا وشعبا ومؤسسات وعروبة سورية، على السوريين في معالجة ملفاتهم الداخلية وليس عبر التدخلات الخارجية أو الإقليمية. كما أنّ الملف السوري لا يتفصل عن الملف العراقي. فالفتنة الذهبية بدات في العراق ولا بدّ أن تكون بداية الحل في العراق مع التأكيد أيضا على وحدة العراق وعرويته.

إنّ جوهر تفكيرنا يتلخص بالنقاط التالية: أولا، بات واضحا أنّ الغرب بشكل عام والولايات المتحدة بشكل خاص لا

أراء

ستطيعون أو لا يرغبون في تأمين الحماية لنظم الحكم في المنطقة. إنّ الحماية الوحيدة لمختلف الأنظمة هي في المصالحة مع شعوبها ومع ترسيخ قواعد التضامن العربي. في آخر المطاف إن يحمد العرب إلا العرب!

ثانيا، ندعو إلى إقامة نظام إقليمي عربي باربعة ضلوع: مصر، وسورية، والعراق، والسعودية تضاف إليها دول مركزية من أطراف الوطن العربي كالجزائر والسودان. هذا النظام لا يشكل حتى الحد الأدنى من طموحاتنا في إقامة دولة الوحدة ولكن لا بدّ من مرحلة انتقالية قد تطول أو تقصر وفقا لسلولك الدول المعنية. النظام الإقليمي العربي عندما يحقق الحد الأدنى من التضامن يصنع ما يشبه المعجزات. لا ننسى حقبة الرئيس الحاك الذخر جمال عبد الناصر عندما كان للحرب شان على الصعيد الدولي. كما لا ننسى التضامن العربي خلال حرب تشرين 1973. ولا ننسى دور مصر في إشغال مختلف طروحات المتوسطية في عهد مبارك ولا ننسى غض النظر عن الاتفاق الأوروبي في غزة في مواجهة الكيان الصهيوني. لم يكن النظام الإقليمي مثاليا ولكن لم يكن كله سيئا، وخصوصا إذا ما قارناه باليوم!

ثالثا، هذا النظام الإقليمي العربي ليس موجها ضدّ أحد، بمقدار ما هو لحماية واستقرار المنطقة قدر الإمكان. الدول الإقليمية المجاورة ليست مستهدفة باستثناء الكيان الصهيوني بل العكس. ننظر إلى الجمهورية الإسلامية في إيران وإلى تركيا كعمق استراتيجيي لآمنة العربية من الناحية الجيوسياسية كما من الأبحان التاريخية والثقافية. فإحزابنا العربية ونجاحات تركيا تعنيا كعرب ومكسملين في هذه المنطقة الرحيصة على تنوّع مكوثاتها. فلا يجب الاستخفاف بعروبة بلاد الشام وبلاد الرافدين ولا يجب إهمال الروابط التاريخية مع الدول المجاورة. إن الاحترام المتبادل والحرص على هوية دول المنطقة هما قاعدتا الاستقرار والسلم في المنطقة. ليس هناك من قوّة إقليمية أو غير إقليمية تستطيع أن تنفرد في صوغ الأمن الإقليمي كما ليس هناك من قوّة يُسبح لها بتهديد أمن واستقرار المنطقة. لذلك فإنّ تشكيل الكتلة التاريخية من عرب وإيرانيين ووروما في غزة في العرب عرب والإيرانيين وإيرانيون والأتراك أتراك فصيل تباين حماية المنطقة من الطامع التي قد تأتي من الغرب أو من الشرق أو من أي بقعة في العالم.

وأخيرا، إنّ النظام الإقليمي العربي المتماسك والمتضامن في فضياه المصرية كافة، بما فيها القضية المركزية فلسطين، وفقا لمصالح الشعب الفلسطيني وحقوقه الكاملة بما فيها حق العودة على كافة التراب الفلسطيني هو المدخل الصحيح إلى مقاربة الملفات الساخنة سواء على الصعيد القطري أو الإقليمي أو الدولي.

* أمين عام المؤتمر القومي العربي

1

2

3

4

5

على جلّ المسألة والحدث السوري؟. صحيح مئة بالمئة أنّ أردوغان الآن ورغم أنه قتل كل خيوط علاقاته مع النسق السياسي السوري، فلا تكون لديه مشكلة من بقاء النظام والنسق السياسي السوري ورمزه الرئيس بشار الأسد، حيث العامل الكردي يدفعه إلى التنسيق مع السوري ونسقه السياسي، أنّ بصورة مباشرة، وأنّ بسورية غير مباشرة، عبر الإيراني والروسي والألماني (برلين) تعتبر الكرذ جزءا أصيلا من العراق الألكماني. اعتقد وأحسب أنه سجدت تمنع تركي واضح في البدء، لكن في النهاية سيتعاملون مع معطيات الواقع السوري في حالة تظهري التحالف الإقليمي الجديد المدعوم روسياً وصينياً ومن باقي دول «بريكس»، والسياسة والدبلوماسية والاقتصاد والتسليح، مع وجود حزب الله وادواره في المنطقة لاحقا والتي قد تتجاوز الحدود اللبنانية نحو حدود الدم والنار التي يرسم بها محور واشنطن تلّ أبيب ومن يرتبط به حدود الساحات وقطاصحله.

انّ نغمة أردوغان الكلاسيكية مع استمرار النزاع مع المسلحين الراديكاليين ستستمر، وهذا سيردب الأردوغان الرئيس: انّ سيدّ هذا النزاع الميداني هو بقاء الأسد، وأعتقد هنا أنّ هذه النغمة الكلاسيكية الأرذوغانية لم تعد تنفع أردوغان نفسه، ولا حتى أحمد داوود أوغلو (كيسنجر تركيا) ومدير المخابرات التركي هاكان فيدان.

فك وتركيب «الشرق الأوسط»

«الشرق الأوسط» منقطة يعاد تفكيكها وتركيبها من جديد، حيث تفكك كيانات قائمة وأطحات لحدود ومحاولات لرسم وتأسيس اتحادات اقليمية، قد تقود لوقائع وترسيمات جغرافية ديمغرافية حديثة، حيث الحدود والخرائط صارت ترسم بالدم. «الشرق الأوسط، منقطة لم تتنهدا بعد لتلك الديمقراطية الغربية التي ثبت فشل توجهها وتسويقها، من قبل الليبراليين الجدد في المنطقة، برامة الساحات «الشرق اوسمي»، ومن هنا يطرح السؤال التالي: هل المنطقة فعلا بحاجة إلى أتاتورك عربي، يحدد ترسيمات المجتمع بالقوّة، بعدما عنت فوضى التفرق والإرهاب بفعل الحضارة والتي اشرك فيها بعض عرب وعربان، وبعض مسلمين، بجانب الأميركيوك،«الإسرائيلي» الصهيوني وبعض غرب أيضا؟

مع التأكيد أنّ أيّ تدخل تركي عسكري مباشر في شمال سورية يحتاج إلى غطاء دولي واقليمي (لم يتوافر في السابق) وهو غير متوافر الآن، وأنّ هذا التدخل سوف يعقّق التلاحم بين الأكراد والجيش السوري، وهذا من شأنه أن يؤثر على استراتيجيات الغرب في محاربة «داعش» في الداخل السوري، بالاعتماد على وحدات حماية الشعب الكردي كيدل عن التعاون مع الجيش السوري والدولة الوطنية السورية، وأنّ أيّ صدام عسكري تركي مع الكرد والجيش السوري في الداخل السوري، يتيح وبقوّة نقل الصراع والصدام إلى الداخل التركي، بسبب أنّ الديمغرافية המחاذية وعلى طول الحدود التركية السورية هي ديمغرافية كردية نقية مئة بالمئة.

* محام، عضو المكتب السياسي للحركة الشعبية الأردنية www.roussanlegal.Opi.com mohd—ahamd2003@yahoo.com